

مَقَالَةٌ

وقال أبو حيان التوحيدي^(١): «تجارب المتقدمين، مَرَايا المتأخرين، كما يبصر فيها ما كان، يتبصر بها فيما سيكون، والشاعر قد قال:

والدهر آخره شبهُ بأوَّلهِ ناسٌ كناسٍ وأيامٌ كأيام

وليس من حادثةٍ ماضيةٍ إلا وهي تعرفك الخطأ والصواب منها؛ لتكون على أهبةٍ في أخذك وتركك، وإقدامك ونكولك، وقبضك وبسطك، وهذا وإن كان لا يقي كل الوقاية، فإنه لا يلقى في التهلكة كل الإلقاء...».



ومرت الأيام وانقضت السنوات الثماني التي عملتها في مجلس الشورى، وتلفت لتلك الأيام الرواحل من حياتي، ولهايتيك الليالي الغابرة من تجربتي، فأخذت أقلب الأوراق، وأسنتطق الذاكرة؛ لأدون للأبناء والأحفاد خواطر مرّت، ومواقف ولت، وذكريات مضت...

(١) انظر: الإمتاع المؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، ١٥٠/٣.

وإنني أكاد أنظر إلى المستقبل الذي ستعيشه الأجيال اللاحقة... وألمح في عيون برلمانييه شوقهم لمعرفة تجارب آبائهم وأجدادهم، وكيف تطورت الشورى في وطننا الغالي ومملكتنا الحبيبة... وأرجو أن أكون في هذا الكتاب قد أسهمت في أن أقدم للأجيال شيئاً مما سوف يتطلعون إليه!

ومما لا شك فيه أن التجربة الحديثة لمجلس الشورى تمثل مرحلة تاريخية مهمة من عمر المملكة السياسي، وهي تجربة عاشها عدد ممن شاركوا خطواتها الأولى نحو ممارسة شورية نموذجية تسعى المملكة إليها قيادة وشعباً.

وتنسرب من أهمية هذه الخطوة الحديثة التي أمر بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله، منذ عشرين عاماً، أهمية أخرى هي قصة الأعضاء في هذه المرحلة المبكرة مع مجلس الشورى، لتبدو بعد ذلك قيمة تدوين التجربة الشخصية لكل عضو من أعضائه، حين تكون لبنة تضاف إلى أخواتها من لبنات الأعضاء الآخرين، لتكوّن رواية واقعية محكمة تشرح للأجيال اللاحقة كيف كانت جهود آبائهم للوصول إلى ما وصلت إليه حياتهم، وكيف أن واقعهم المستقبلي كان مجرد أحلام وطموحات لأعضاء حملوا على عاتقهم مسؤوليات التمهيد لصناعة مستقبل أفضل.

وقد دونَ عددٌ من الزملاء تجاربهم الذاتية، فاتسمت كل تجربة بأسلوب صاحبها الخاص ورؤيته الشخصية، أما عن رحلتي في الشورى التي بدأت مع بداية الدورة الثالثة وانتهت بنهاية الدورة الرابعة، فقد كانت مليئة بالأحداث والمناقشات والأنشطة، وقد وجدت أن القارئ العادي لن يهتم لكثير منها، وإذا كان متخصصاً أكاديمياً، فإن في مطبوعات مجلس الشورى غناء وكفاية. كما أنني غفلت كثيراً عن تطويع القلم في أن يدون ما ينبغي أن يدونه يوماً بيوم؛ ومن ثم جاءت كتابتي لهذه التجربة بعد انتهاء الدورة الرابعة، وقد فاتني الكثير مما كان ينبغي أن يسجل، ولهذا عدت لقصاصات احتفظت بها في حينه، ولذاكرة بدأت تشيخ، وهذه سنة الله.

إن تلك الخواطر وهذه الذكريات تحكي قصة عشتها، ومواقف كنت طرفاً في أحداثها، ولم تكن تلك الأحداث أحلاماً تجول في نفس صاحبها، أو آمالاً تداعب خاطره، بل كانت واقعاً معاشاً، وأرجو ألا أكون من ذلك الفريق الذي قال عنه البحري:

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَعْيُنٌ مَفْتُوحَةٌ وَعُقُولُهُنَّ تَجُولُ فِي الْأَحْلَامِ

وقد حاولت قدر الإمكان ألا أسهب فيما لا يفيد، وألا أكتب ما قد يصيب القارئ بالممل، ومن هنا أقصيت عدداً من الفصول، رأيت مبدئياً ألا أضعها في هذا الكتاب، فإذا كانت ثمة خواطر كثيرة لا تزال تحتاج إلى النشر، فلربما أضفت منها ما أراه مناسباً في طبعات لاحقة.

وإنني إذ أقدم للقارئ هذه الخواطر؛ أدعوزملائي السابقين أن يدونوا كل ما يرون أهمية تدوينه في تجربتهم، كما لا يفوتني أن أدعو أعضاء مجلس الشورى الحاليين أن يغتنموا الفرصة، وأن يصحبهم القلم يوماً بيوم، ويكون تدوين تجربتهم مقارنة بتجارب السابقين على رأس اهتماماتهم، حتى إذا حان الوقت الذي ينشرون فيه تجربتهم كانت مادتهم متوافرة، لم تضيعها عوامل الزمن، ولم تطحنها مشاغل الدنيا. والله الموفق.

المؤلف

الرياض ١٢/١/١٤٣٠هـ

